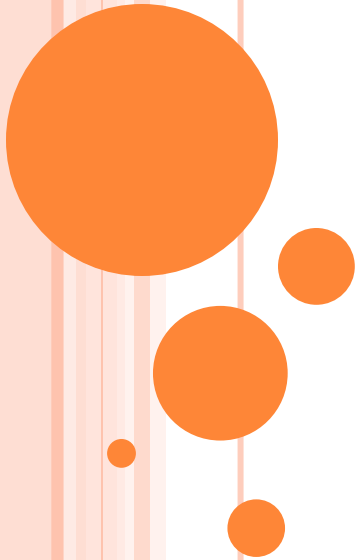


جامعة دمياط
كلية التربية
قسم علم النفس

د/ أحمد حجازي
مادة/ الأنثروبولوجيا الاجتماعية
الفرقة/ الأولى



الفصل الثالث

الإتجاه الوظيفي في الأنثروبولوجيا الاجتماعية

1- وظيفية مالمينوفسكي.

2- البنائية الوظيفية لـ "رادكليف براون".

3- مقارنة بين وظيفية "مالمينوفسكي" والبنائية الوظيفية لـ «رادكليف براون».

4- انتقادات الإتجاه الوظيفي.

أولاً: وظيفة مالفنوفسكي (1884 - 1942):

استعار "مالفنوفسكي" مفهوم الوظيفة الاجتماعية من "دوركاييم". ولكن إذا كان استخدام "دوركاييم" لمصطلح الوظيفة يرادف المنفعة حيث أكد أنه وظيفة الحقيقة الاجتماعية يجب أن تفحص في علاقتها بالغاية الاجتماعية، نجد أن "مالفنوفسكي" استبدل الغاية الاجتماعية **Social End** بالغاية البيولوجية **Biological End**، فالثقافة بالنسبة لـ "مالفنوفسكي" مهمتها إشباع حاجات الكائن العضوي البيولوجي.

وفي هذا الصدد، رأي "مالفنوفسكي" أن الثقافة بكل جوانبها المادية واللامادية، لا تحقق وظائف حيوية فقط بالنسبة للمجتمع ككل، ولكن لكل عضو من أعضاء المجتمع سواء من الناحية العقلية أو الناحية البيولوجية. فقد اعتبر الثقافة أداة لإشباع الحاجات البيولوجية والاجتماعية ووسيلة ضرورية لمواجهةها.

ثانياً: البنائية الوظيفية لـ "رادكليف براون" (1881 - 1955):

إن تأثير "دوركاييم" هام وأساسي لفهم نشأة البنائية الوظيفية. فقد تأثر "رادكليف براون" المنظر الأساسي لهذه المدرسة بـ "دوركاييم". ومن ناحية أخرى، فقد أحيى "رادكليف براون" مفهوم "دوركاييم" للوظيفة **Function** كصيغة نسقية **Systematic Formulation** تطبق على الدراسة العلمية الدقيقة للمجتمع. علاوة على ذلك، فقد رفض مفاهيم الوظيفة التي لا ترتبط بـ "البناء الاجتماعي" ذلك المفهوم الذي استلهم وحيه الأساسي من تركيز "دوركاييم" على التضامن الاجتماعي، فارتباط "الوظيفة" بـ "البناء الاجتماعي" أسس البنائية الوظيفية. ولقد ركز "رادكليف براون" على تمييز الوظائف البنائية عن الوظائف التي ربطها "مالينوفسكي" والآخرين بالاحتياجات البيولوجية للأفراد. فالنسبة لـ "رادكليف براون"، فإن التعريف المقبول للوظيفة هو إسهام النظام في المحافظة على البناء الاجتماعي

وبذلك فإن الوظيفة الاجتماعية لدى "رادكليف براون" تعني، نصيب النشاط الاجتماعي الجزئي في النشاط الكلي الذي يؤلف جزءاً منه. أو بمعنى آخر وظيفة نظام اجتماعي معين باعتباره يؤلف جزءاً من البناء الاجتماعي الذي يمثل الكل. وبذلك فقد ربط "رادكليف براون" الوظيفة الاجتماعية بالبناء الاجتماعي وذلك على أساس أن العلاقات الوظيفية أو التساند الوظيفي بين النظم الاجتماعية - أجزاء البناء الاجتماعي - لا يمكن أن يتحقق إلا في إطار البناء الاجتماعي. وأن الحياة الاجتماعية ما هي إلا التعبير الوظيفي للبناء الاجتماعي. وهذا ما يؤكد "رادكليف براون" عندما يستخدم الوظيفة الاجتماعية بمفهومها البنائي. ويربط ما بين البناء الاجتماعي والوظيفة الاجتماعية وعملية الحياة الاجتماعية ارتباطاً منطقياً، حيث تستند العملية إلى البناء الاجتماعي، وتستند الوظيفة الاجتماعية إلى العلاقة القائمة بين البناء الاجتماعي وهذه العملية، ويستند دوام واستمرار البناء الاجتماعي إلى استمرار العملية والوظائف الاجتماعية التي تؤديها النظم الاجتماعية التي يتألف منها. فوظيفة أي نشاط متكرر الحدوث، مثل العقاب على الجريمة أو الشعائر الجنائزية هي الدور الذي يلعبه النشاط في الحياة الاجتماعية ككل.

وفيما يلي عرض لأهم القضايا التي ميزت البنائية الوظيفية لدى "رادكليف براون" بما يوضح إسهاماته في الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية وذلك فيما يتعلق بمسائل مثل الاعتماد على المنهج المقارن والاهتمام بالتنميط واعتبار الأنثروبولوجيا الاجتماعية علماً وإهمال التاريخ أو الاعتماد على التزامن بدلاً من اللاتزامن.

1- المنهج المقارن:

لقد اعتمد "رادكليف براون" على المنهج المقارن Comparative Method لغرض التوصل إلى التعميمات البنائية أو القوانين العامة التي تحكم مختلف عناصر البناء الاجتماعي.

2- التنميط:

وفي نهاية حياته، اعتبر "رادكليف براون" التصنيف أو التنميط Typology شرطاً أساسياً للدراسة العلمية، وكرس مشواره العلمي لاستنباط أساليب لتصنيف المجتمعات الإنسانية

3- الأنثروبولوجيا الاجتماعية علم:

لقد اعتبر "رادكليف براون" الأنثروبولوجيا الاجتماعية فرعاً من العلم الطبيعي بمعنى أن الأنثروبولوجيا الاجتماعية تدرس الظواهر الاجتماعية بواسطة مناهج تشبه في جوهرها المناهج المستخدمة في العلوم الطبيعية والبيولوجية التي تعتمد على الملاحظة والاستقراء للوصول إلى قوانين عامة.

4- التزامن واللاتزامن:

لقد أهمل "رادكليف براون" وآخرون من أصحاب المدرسة البريطانية التاريخ، واعتبروا مسألة البحث عن أصول النظم البدائية غير جديرة بالبحث أي أنه ركز على التزامن حيث تتم دراسة المجتمعات كما هي في وضعها الراهن. أما "ليتش" فقد استعاد اللاتزامن في كتابه "الأنساق السياسية في هضبة بورما" (1954)، وذلك من خلال اعتماده على التاريخ من أجل الكشف عن الطبيعة الخيالية في فرضية التوازن، على ما سيتضح في فصل البناء الاجتماعي.

ثالثاً: مقارنة بين وظيفية "مالينوفسكي" والبنائية الوظيفية لـ"رادكليف براون":

في معرض المقارنة بين "مالينوفسكي" و"رادكليف براون" ربما يمكن القول بأنه: إذا كان السؤال الرئيسي عند "مالينوفسكي"، الذي حاول الإجابة عليه في سلسلة من كتاباته عن أهالي جزر "التروبرياندا" في شرق غينيا الجديدة، هو كيف تعمل مجموعة من العادات والتقاليد والنظم الاجتماعية لتفي بالاحتياجات الجسمية والنفسية للأفراد، فإن "رادكليف براون" قد وجه بحوثه في جزر "الاندمان" نحو مسألة تماسك النظام الاجتماعي، أي كيف يمكن الحفاظ على التضامن والترابط بين مكونات الكيان أو البناء الخاص بمجتمع معين.

لقد جمع "رادكليف براون" و"مالينوفسكي" رفضهما المشترك للتطورية والمحاولات النظرية لإعادة بناء التاريخ، وتأكيد الحاجة للدراسات الميدانية الدقيقة، والاهتمام بدراسة النظم الاجتماعية الموجودة بالفعل، والنظرة الشاملة للمجتمع أو الثقافة مع التعرف على الدور الوظيفي للعناصر الاجتماعية والثقافية.

ولكن "رادكليف براون" كان يرفض تفسير "مالينوفسكي" أو التفسير النفسي البيولوجي للظاهرة الاجتماعية.

ويختلف "رادكليف براون" مع "مالينوفسكي" لأنه يركز في دراسته على المجتمع **Society** وليس على الثقافة **Culture** ذلك لأنه يرى أنه حين يتكلم عن التكامل الاجتماعي إنما يفترض أن وظيفة الثقافة ككل هي ربط الأفراد وتوزيعهم في أبنية اجتماعية تتميز بدرجة معينة من الثبات والاستقرار .

رابعاً: انتقادات الإتجاه الوظيفي:

- عدد "جارفي" **I. C. Jarvie** أعيوب الوظيفية وهي على النحو التالي:
- 1- عجز القدرة التفسيرية، وعدم الاقتناع بها كتفسير، والنتيجة المحدودة لافتراضاتها عن طبيعة ومهمة الأنساق الاجتماعية.
 - 2- النظرية الوظيفية لا تتجاوز الوقائع التي تهدف لتفسيرها.
 - 3- أكد العديد من الأنثروبولوجيين أمثال "ليتش" **Leach** و"أرنست جلنر" **E. Gelner** أن الوظيفية بسبب انعكاساتها غير المباشرة على نفسها، تفسر فقط الأنساق الاجتماعية غير المتغيرة (الثابتة) حيث إن الأجزاء تترابط في نسق يفسر ذاتياً.

4-وعلى أساس افتراض الوظيفية أن المجتمع متكامل تماماً ومتوافق وبلا تشقق، فإنها قد اكتسبت خاصية النظرية الميتافيزيقية.

أسئلة إسترشادية

السؤال الأول: ضع علامة صح أمام العبارة الصحيحة وعلامة خطأ أمام العبارة الخاطئة.

لقد اعتمد "راد كليف براون" على المنهج المقارن لغرض التوصل إلى التعميمات البنائية أو القوانين العامة التي تحكم مختلف عناصر البناء الاجتماعي (✓)

السؤال الثاني: بم تفسر:

أن الثقافة بكل جوانبها المادية واللامادية، لا تحقق وظائف حيوية فقط بالنسبة للمجتمع ككل؟

لأن لكل عضو من أعضاء المجتمع سواء من الناحية العقلية أو الناحية البيولوجية. فقد اعتبر الثقافة أداة لإشباع الحاجات البيولوجية والاجتماعية ووسيلة ضرورية لمواجهتها.

السؤال الثالث:

اعرض لأهم القضايا التي ميزت البنائية الوظيفية لدى "رادكليف براون" ؟

